

إلى : الأستاذ طلال سلمان المحترم

من : بيار عطا الله - باريس

في ٢٠٠٠/٩/١٩

قرأنا افتتاحيتكم نهار الاثنين في الثامن عشر من الجاري تعليقا على "جموع القوات" في ذكرى الرئيس بشير الجميل (الذي ترفض جريدتكم توصيفه بالرئيس) وفي ذكرى شهداء أيليج - ميفوق (الذين ترفضون اعتبارهم شهداء عملا بمنطق الغالب والمغلوب وسياسة القهر).

ما يهمني انك سارعت إلى النفخ في بوق الحرب والتحذير من الحرب الآتية وكان القوات والعونيين والأحرار ليسوا إلا عصابة من المقاتلين الذين ما أن تستقيم أحوالهم حتى يندفعوا إلى القتال لا لشيء إلا حبا بالقتال في حين أن "غيرهم" كي لا نقول الأطراف المسلمين هم من ملائكة الجنة ورسل السلام ودعاة الوفاق والمحبة . ولن أطيل الشرح فمن الواضح أن أحدا لن يتراجع عن قناعاته في لبنان لا المسيحيين ولا المسلمين ولا حتى العروبيين وكل قبائل العمانيين والتقدميين والوطنيين، وللأمر صلة بالثقافة العربية التي ترفض الآخر وتعمل على سحقه أي كان حجمه وشأنه، باختصار : لا تتدهش يا أستاذ طلال مما رأيت، فما جرى الأسبوع الفائت هو ما ظهر إلى السطح من جبل الجليد فقط والأمور أسوأ من ذلك بكثير نتيجة سياسة القهر والظلم والغالب والمغلوب التي ما فتئ أهل نظام الطائف وحلفاؤهم "الإقليميين" يدفعون في اتجاهها منذ عشر سنوات.

في اللغة اللبنانية: "لم يتركوا للصلح مكانا".

سجن سمير جعجع وعوقب أشد عقوبة لأنه أراد تنفيذ اتفاق الطائف وتخلي عن فكرة الدولة من كفرشما إلى المدفون، أما العماد ميشال عون الذي رفض كل أفكار التقسيم وأشتبك مع المؤسسة المسيحية لأنه أتراد تجاوزها إلى رحاب الوطن كما تعلم في مؤسسة الجيش اللبناني، وأصر حتى الساعة على أنه ليس زعيما مسيحيا فقد عوقب على عمله بالنفي إلى خارج لبنان ووجهت الدبابات السورية لسحقه .

لماذا يقف المسيحيون إلى جانب العماد عون والقوات اللبنانية والأحرار ؟

الجواب بسيط جدا، لأن من في يدهم الأمر من جماعة نظام الطائف واكثر قادة المسلمين لا يكثرثون لأمر الشريك الآخر في الوطن ولا يقيمون اعتبارا لـ ٤٥ في المئة من اللبنانيين وهم المليون ونصف مسيحي، ويعتبرونهم "ضفادع تنق" جنوبا على ما قال نبيه بري، ويرون فيهم "أن البلد ماشي والشغل ماشي" حسب الحريري في بيروت، وتاليا من لا يعجبه الأمر من المسيحيين

عليه أما السفر والهجرة من غير رجعة، وبالتنسيق مع سفارات كندا وفرنسا والولايات المتحدة العاملين من أجل توطين الفلسطينيين في لبنان كرمى عيون شعب الله المختار. لقد أدخل أكثر من خمسة آلاف شاب مسيحي إلى السجون خلال الأعوام العشرة الماضية من انفاق الطائف (واللوائح موجودة وتقارير منظمات حقوق الإنسان متوافرة لديكم) ومنعت ابسط أشكال التعبير عن الرأي، وجرى اعتقال المسيحيين والزج بهم في السجون بمناسبة ومن دون مناسبة فيما كانت كل مظاهر التطاول على الدولة وسلطاتها جارية على قدم وساق.

قتل أنصار الشيخ صبحي الطفيلي ضباط وجنود الجيش اللبناني ثم ترشحوا للانتخابات وأقاموا المهرجانات أمام سمع السلطة ونظرها وعيونها، التي لا ترصد إلا المناطق المسيحية فقط! في حين تعرض أهالي زحلة للقمع لأنهم حاولوا الابتهاج بزواج الياس سكاف! أليس كذلك؟ لقد أحرق أهالي العمروسية معمل معالجة النفايات ودمروه عن بكرة أبيه ولم يقل لهم أحد "ما أحلى الكحل في عيونكم" في حين انهالت القوى الأمنية بأعقاب البنادق على أهالي الناعمة لأنهم حاولوا معارضة إقامة مكب للنفايات بين منازلهم! أليس كذلك؟

جرى تجنيس الآلاف من غير مستحقي الجنسية اللبنانية فيما حرم مئات الآلاف من المغتربين من الجنسية اللبنانية لأنهم مسيحيون، ولا نتذكرهم إلا بالدعوة إلى الاستثمار في لبنان؟ جرى تهجير القرى المسيحية في الجنوب دون أي تمييز بين العميل والمسكين و"المشحرين" فلماذا لم يحرك أحد ساكننا، ضنا بالعيش المشترك بين ٨٠ في المئة من الشيعة الذين يسكنون الجنوب و٢٠ في المئة من المسيحيين الذين يسكنون تلك الأنحاء، والذين جرى "حذلهم" في الانتخابات الأخيرة دون أي اعتبار لقيمتهم كمجموعة بشرية لها آمالها وتطلعاتها؟

ثم ماذا عن قانون الانتخاب والنصر السني الكاسح في بيروت وماذا عن المسيحيين في الاشرافية والرميل والصيفي والجميزة والبدوي؟ وهل هم مجرد كائنات بيولوجية لا تقوم لهم قائمة ولا يحق لهم التعبير عن الرأي إلا لصالح اللوائح المفروضة عليهم من الزعامات السنية؟ وكذلك في جزين وشرق صيدا وبشري والكورة وغيرها فهل يساءل المسيحيون بعدها، لماذا لا لم يشاركوا في الانتخابات بعد كل هذا القهر؟

أي مسيحي لن تنور كرامته وشرفه ويشعر بالمهانة والإذلال عندما يسمع بطريرك الموارنة ورمز كرامتهم قائلاً: إن أحدا في الدولة لا يريد أن يسمع كلمته وإن أحدا لا يكثرث لأمره؟ كيف لا يصرخ المسيحيون ضد السوريين يا أستاذ طلال سلمان فيما موسم العنب والبطاطا في زحلة وجوارها، وكل المحاصيل (وأنت أدري بأحوال البقاع) لا تجد أسواقا لها بسبب المنافسة

السورية الضارية ؟ أساءل تجمع مزارعي الجنوب وهو يأتنيك بالخبر اليقين عن المواسم الكاسدة وأيضا أهل الشوف عن الزيت والزيتون الذي لا يجد من يشتريه ؟
إذا كان المطلوب أن يكون المسيحيون أهل ذمة لا يرفعون صوتهم إلا بالدعاء للسلطان, فذلك أمر عسير لأن أحكام أهل الذمة لم تسري علينا حتى الساعة ولأننا لا نحتاج إلى رخصة لترميم أو بناء كنيسة.

أما إذا كان المطلوب أن يكون المسيحيون مواطنون من الدرجة الثانية والثالثة حسب منطق الأقلية والأكثرية فذلك أمر مرفوض, لأن لبنان وخصوصا لبنان لا يحكم بمنطق الأقلية والأكثرية وهو في نهاية المطاف وطن أقليات.

كلما جرى الحدث عن عودة العماد ميشال عون أو إطلاق الدكتور سمير جعجع بادرتم إلى الحديث عن الملفات والجرائم , ولكن ماذا عن مجازر الدامور والعيشية وبيت ملات وتل عباس ومجازر البقاع الشرقي والقاع وغيرها الكثير, وماذا عن ملف اغتيال الرئيس بشير الجميل ومحاولة اغتيال الرئيس كميل شمعون وتفجير السيارات المفخخة في المناطق الشرقية والكثير من الأمور , ذلك أن مسلسل الدم في لبنان لا يؤدي إلا إلى المزيد من الدم , أليس كذلك ؟

ثم ماذا عن التآمر على الجيش اللبناني والانتفاض عليه في السادس من شباط والاعتداء على أمن الدولة ومهاجمة ثكنات الجيش اللبناني بواسطة الملائم الفار أحمد الخطيب ؟ هل أصبح عون وجعجع مصدر الخلل الوحيد في هذه الدولة ؟

أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابات واضحة لا عظمات في الوطنية قبل أن ينتهي لبنان وكل الأحلام التي تتحدثون عنها إلى الخراب . واصبح لزاما عليكم الاعتراف أن كل القيادات المسيحية المصطنعة منذ ١٩٩٠ لا تمثل إلا نفسها وشبكة المصالح المرتبطة بها ولا تمثل تاليا أي مشروع شراكة في بناء الوطن والعيش المشترك ؟

ولتكن لديكم الشجاعة للاعتراف بهذا الوضع والعمل على تصحيح الخلل بدلا من كيل الاتهامات التي لن تسهم إلا في التعجيل بخراب البصرة .